حول الدراسة في النجف

لا زال الاستاذ السيد احمد مجيد عيسى (مدرس اللغة العربية في متوسطة النجف) يقدم لنا في مجلة البيان الغراء تحت عنوان « الدراسة في النجف» المقال تلو الآخر غير ملتفت لبعض ما يكتب حين يحيد عن الحقيقة الناصعة التي لا غبار عليها ولذلك لا يسعني تركه يسطر على صفحات « البيان » ما يسطر بعد ان اطلعت على ما كتبه اخيراً عن الطالب النجفي مع العلم ان من بين قرائها من لم يحط بسير الدراسة الدينية في النجف خبراً، وحذراً من ان تؤخذ هذه النظم الدراسية التي سنها الاستاذ بنظر الاعتبار كحقائق واقعية احاسبه عما كتب في عدد هذه المجلة المرقم ٥٥ في مقاله المرقم ١٠ معرضا عن نقده فيما سلف من كتاباته راجياً منه ان لا يكون فيما يكتب بعيدا عن الواقع فاقول انه ذكر ان للطالب الديني ستة القاب يحصل عليها حسب تدرجه في الدراسة وهي : اولا الشيخ وثانيا الاستاذ وثالثا العالم ورابعا المجتهد وخامسا المقلد وحجة الاسلام وسادسا المجتهد الاكبر وآية الله والحقيقة انه ليست هناك القاب مصطلحة عند الطبقة الروحية تعطى للطالب الديني حسب نسبته في الدراسة يمتاز بها عن سواه وان لقب الاستاذ يناله كل مدرس وان كان يدرس الاجرومية وهي من الكتب الاولية كما يناله المجتهد وهو من له ملكة استنباط الفرع الشرعي من اصله، وذكر ايضا حين راح يصف لنا لباس الطالب وهيئته ان عليه ان يرتدي العمة العربية فمن كان من نسل رسول الله (ص) او احد الائمة عليهم السلام ارتدى العمة السوداء وغيرهم يرتدي العمة البيضاء . اما ما يلبسه على جسده من الملابس فهي الزبون والجبة ويشترط عليه ان لا يحلق لحيته وشاربه بل يحتفظ بها سواء كانا قصيرين ام طويلين مع العلم ان للطالب الديني حريته في انتخاب البزة كما هو موجود حالا ولكن جرت العادة على الطالب الديني في جميع الاقطار الاسلامية ان يرتدي العمة والزبون مجرداً عن الجبة او معها وليس الزاميا اما الهيئة فمن شاء ان ينطبع بالطابع الديني فلا يحلق لحيته ولا يطيلها بحيث تجتاز الحد الذي عينه الشارع لاطلاقها ، اما الشارب فعليه حلقه كما هو مستحب لا كما ذكره. وبهذا القدر اكتفي من لفت نظره سائلا المولى له ولنا التوفيق في مدرج هذه الحياة .

النجف : أحمد الجزائري

في البصرة

-٢-

٢-في المتصرفية :

وعند هبوطي البصرة زرت سعادة السيد فخري الطبقجلي متصرف اللواء واذ ذاك كان الجو ملتهبا بالحماس لقضية فلسطين والشعور العام لم يتحدث إلا عن قلبه النابض والعدوان الذي امتد اليه من طريق المكر والخداع من اناس يحسبون انهم اصدقاء ويتصورونا سذجا لا نعرف عن مكرهم وسياستهم شيئا . والحق وجدت ابا هاشم قطعة ملتهبة نحو فلسطين وما تستدعيه من اسعافات ونصرة ووجد من البصريين همة تجيبه قبل القول وتتقدم نحوه بعد زمن الاشارة فكان ما اجتناه من ثمار ذلك الشعور ان جمع ٧٥ الف ديناراً في شهر واحد بعث بها الى لجنة الدفاع عن فلسطين .

والشعب البصري في تبرعه هذا والذي شاركه فيه كل انسان برهن انه نبيل ونبيل لانه شنق عدس الصهيوني .

٢-في ديوان آل باش اعيان

اعتاد هذا الديوان الوحيد في البصرة باستمراره من عهد الآباء والاجداد ان يفتح عند الفجر ويغلق عند منتصف الليل . والذي يرتاده كثير من اعيان البصرة ووجوههم ولما كنت اشغل جناحا منه عند قدومي البصرة سهل علي ان اشارك الزائرين في زيارتهم واذ ذاك تتنقل من موضع الى آخر ، وكثيرا ما يدور

حديثنا عن فلسطين المنكوبة وتاريخ البصرة الواسع . ومـــدة بقائي الذي تجاوز الشهر كان يزورني بعض اخواني والمتفضلين علي بالسئوال من الاعلام كان يتطور الحديث الى كثير من النواحي الاخلاقية التي يهتم بها المصلحون وارباب الفضيلة ، ولعلي لا استطيع ان احيط القارئ علما ببعض مادار من الاحاديث في هذا الديوان العامر فضلا عن الكل غير اني اتذكر شيخا يدعى بـ (الحاج علي السلوم) وهو يتفجر غضبا وقد غمره الحمـــاس القومي والديني نحو فلسطين العزيزة وكنت اقرأ من عينيه صور البطولة وعزم الشباب عندما حدثني عن صرامتـه في الشهادة التي ادلى بها امام المحكمة العرفية العسكرية ضد المجرم الصهيوني عدس ، تلك الشهادة التي دلت على بالغ الشعور القومي والديني في نفسه وكنت اشاهد رجلا من افاضل الشباب هو الوجيه الشيخ احمد الخزعلي الذي كان يحيطني علما بهوية عدس واجرامه وتلاعبه بمقدرات ابناء الوطن وخيانته لضريبة الدخل الذي كان يستعملها عند بيعه السيارات وتسجيل اثمانها باقل من السدس وهيمنته وغروره الذي لقي جزاءه اخيرا . واحتفظ بكلمة للشيخ عبد السلام باش اعيان عندما ذكر قائلا انا مطمئن ان الله لا يدعه بهذا الغرور والتحدي لشعور البصريين فقد جئته مع اعضاء لجنة التبرعات فقال : ما هذه الاعمال التي لاتجدي من دون خجل ولاحياء وبعد ان اصر عليه الجميع قدم مائة دينار .

هذا حديث مزعج جئت به بعد حين ليعلم المنافقون والخائنون ان مصيرهم مصير عدس وان الله لهم بالمرصاد .

في مجلس العلامة شبر

يمتاز هذا المجلس بصورة خاصة عن باقي المجالس البصرية لما يحتفظ به صاحبة السيد عباس شبر من مواهب سامية ومشاعر رقيقه وعلم وادب جم ، ويحلو فيـه التحدث عن الادب السامي الذي يترفع عن المادة والصور فتقرأ منه ديوناً خالداً يطبع في نفسك اصدق الذكريات واحلاها واسمى الصور وارقها .

في هـــذا المجلس ترتفع نفسك حتى تؤمن بانك روحي بحت لما يفيضه عليك صاحبه من ملاحظات وخواطر وآراء جليلة ينتزعها من صميم الواقع ولما اوتي من حس مرهف وعواطف رقيقة فهو يعلم الجـالس كيف الادب الحي والتحسس الشريف وكثيراً مأزرت هذا الانسان المرتفع في نفسه فكنت اقرر زمناً ولم التفت إلا وقد قضيت اضعاف ما قررت كل ذلك كنت الاحظه ساعة ان يفتح العلامـة الحديث ويبقى يحوم حول الهدف الذي يرمي اليه وشعرت بانك وقفت على نتيجة ملموسة من فهم ذلك الموضوع .

يطمئك العلامة شبر بالتوغل في نفسه والاقتراب منها من دون ان تحس الاسباب الاولية وانا كنت من اولئك الذين استعمر قلوبهم وهيمن عليها وكثيراً ما كنت احس من اني استحيل سمعاً واعيا . واتذكر يوما له وقعه في نفسي عندما ضمنا مع الاستاذ حسين محي الدين الاعظمي حاكم ابي الخصيب والاستاذ السيد عبـد الكافي عارف قائممقام ابي الخصيب وجمع من الاخوان الاعزاء عندما بحثنا شؤون الدين والفضيلة التي ضعفت في النفوس وعن الاسباب التي اوجبت ذلك . كان فضيلته يقول ان الدين وازع نفسي فاذا ضعفت العقيـــدة في النفوس تأتي القوة المنطقية المركزة القاهرة فتفرض ذلك لتعيد النفوس الى رشدها فاذا ضعفت القوة الثانية أدى الامر الى هذه النتيجة غير المحمودة .

في مجلس العلامة الحكيم

ومجلس العلامة السيد سعيد الحكيم لا بل مدرسته : تريك ألواناً وصنوفا من اللذات الروحية والادبية فقد تسمع ما يلذ السمع كما تشاهد ما يهوى العين ويطل الموقف في ذلك شخصية الحكيم الفذة وما تفيض به من حديث ساحر ونكت يودعها خلال كلامه المحاط بهالة من ابتساماته الخلابة التي تفزز روح الجليس وتبعث في نفسه الحب له كما تحسس الاديب النابه وتفهمه ما يحتفظ به السيد الحكيم من رقة ووداعة .

مكثت في هذا المجلس عام ٩٣٦ شهراً إلا يوماً وسبرت خلق صاحبه سبراً لا اقول دقيقا

رد على رد

على هامش
المدرسة المزعومة

بقلم الأديب بلند الحيدري

لا اشك انه من السهولة بمكان ان يرفع أي انسان كان قلمه ليشتم هذا أوذاك مادام لا يستطيع ان يعترف امام نفسه على الاقل بانه جاهل ومادام لا يشعر بمسئولية ما يكتب فيندفع كحصان امري القيس وهو يلوك بين فكيه كلمات تعود بعضنا ان يتشدق بها في كل مجلس ومكان دون ان يفهم معناها .

وقد ظهرت قبل عدة اسابيع مقالة في مجلة البيان النجفية ولما كنت اعرف لها قراء محترمين خارج العراق وداخله بادرت بالرد على صاحب تلك المقالة العجيبة الغريبة والتي شاء كاتبها ان يجعل عنوانها جذابا ومغريا فقرك جبينه ـ شأن من يفكر ـ عدة مرات ثم جاءنا بهذا العنوان ﴿ على هامش المدرسة المزعومة ﴾

والغريب ان كاتب تلك المقالة طالب في دار المعلمين العالية وسيتخرج بعد سنة اوسنتين . فهو مهيأ لتدريس نشء سيعتمد عليه بثقافته وتفكيره ومع ذلك فهو لا يستطيع ان يفرق بين ابسط المذاهب الادبية والاتجاهات في عالم الفكر الحديث فهو لا يميز بين الحركة الرمزية التي ظهرت في القرن الثامن عشر والتي تزعمها كل من رنبو وبودلير وملارميه ثم بول فاليري وبين الحركة السيريالية التي يمثلها الآن في التصوير (سلفادر دالي) اما بيكاسو الذي خشره صاحبنا ظلما وعدوانا في الحركة الرمزية وما هو منها ، فهو احد اقطاب الحركة التكعيبية في التصوير ثم ابتعد عنها فاصبح ذو مدرسة خاصه به تسمى (البيكاسوية) ولها انصارها ومؤيدوها وقد زعم ناقدنا المحترم ان صور هذا الانسان لا تفهم الا بشرحه اياها والحقيقة هو انه لا يشرح ولم يشرح اي صورة من صوره طيلة حياته الفنية .

وهكذا يستمر . على خطائه فيزعم انني والآنسة نازك الملائكة قد تأثرنا بالحركة الرمزية والحقيقة ان الآنسة نازك الملائكة ـ وقد قلت ذلك في مقالة لي عن ديوانها ـ رومانتيكية تأثرت في صورها بالادب الانكليزي اما ديباجتها فهي امتداد لاسلوب علي طه المهندس الغنائي . اما انا فلن اتكلم عن نفسي غير اني اقول انني كنت في ديواني رومانتيكيا وهناك بعض المحاولات الرمزية لي لم تكن ناجحة وعلى كل فهي مجرد محاولات .

وقد اخطأ ناقدنا هذا مرة اخرى فظن ان للعقل الباطن دخلا في الادب الرمزي والحقيقة غير ذلك فالعقل الباطن ـ الذي

﴿ البقية على صفحة ٢٠٢ ﴾

فاني اعرفه يوم ان كان في النجف وهو يجلس لجنب الحجة فيكبره ومع الاديب فيهواه ، عرفته استاذاً مرنا استقى من ينبوع علمه افراد كانوا عند الفراغ من الدراسة اصدقاء له وشاهدته في البصرة فرأيته هو هو كأن لم يغير الزمن اخلاقه وكأن لم تفعل الظروف في نفسه فعلتها . كنت ارصد حديثه الذي لا يخلو من نكته وقد لا تخلو من قسوة لبلاغتها وابتكارها ولكنها تهضم لما يسبل عليها من حلة فضفاضة من اريحيته وكنت الاحظه عندما يستمع الى حديث سخيف او اسطورة لا صحة لها من اناس قد لا يليق بهم ذلك فتراه يوشح القول ويوجه المتكلم ويفهمه في خلال تعليقه ان يعدل عن هذا ويبتغي غير السبيل لئلا يقول الناس ليس بمتزن وهذا خلق خاص قل من يعتنقه . ان حديثي عن الحكيم يدفعني ان استرسل لاني اهواه واهوى التحدث عنه وقل اني معجب به كل الاعجاب لذا فاني كثيرا ما اتذكر ايامي التي كنت اقضيها الى جنبه فاشوق اليها ، ولي عنه حديث طويل في الاعداد الآتية بعد ان استعرض القول عن اعلام البصرة والاصدقاء فيها .

« يتبع »

البيان